



جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية



## كتاب تحفة القادِم

لابن الأَبَار الأَنْدلسي (ت ٦٥٨هـ)

دراسة في منهجه وجماليات الاختيار

رسالة مقدمة إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية  
في جامعة ديالى وهي جزء من متطلبات نيل درجة  
الماجستير في اللغة العربية وآدابها من قبل الطالب  
محمد طه جواد ياسين الساعدي

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

وسن عبد المنعم ياسين الزبيدي

٢٠١٥ م

١٤٣٧ هـ

مداخل:-

كان العرب في بداية أمرهم يعتمدون في تناقل الشعر على الرواية الشفهية، فهي التي احتضنت الشعر ، ورعت إزدهاره ، وكانت النواة المركزية التي حكمت استمرارية هذا الإرث العريق ، فكانت المهمة موكولة إلى حفظة من أهل الدراية والاختصاص تمرسوا الحفظ ، وكانت لهم وجاهة وكفاءة تتناهى في الدقة تُضاف إليها مهارة الارتقاء بالخطاب الشعري ، هذا وإن ثقافتنا العربية لم تألف آنذاك الكتابة إلا بالقسط النزر منها .

وبعد اتساع الرقعة المكانية بالفتوح الإسلامية توجهت حركة الأدب العربي - شعره ونثره - صوب نقل التجارب التي مرت بها هذه الأمة ، ضمن إطار واسع ؛ وذلك لآتساع شؤون الحياة ومتطلباتها الفكرية والإنسانية ، فظهرت عندها الحاجة إلى تشكّل معرفي خالص يعين على إجلاء العلوم ، فكان سؤال الحضارة المنبجس من ذاكرة الأدب بحثاً عن دائرة اللغة التي بها يكتب ويصاغ وهذا ما جلته مرحلة التدوين ، فالأدب موقوف على اللغة بوصفه وليدها ورهينها في الآن نفسه . ولا شك في أن الحاجة إلى تدوين الشعر العربي لا يمكن أن يتحقق إلا بالتوسل بذاكرة الحفاظ ، فكان التزاوج بين الذاكرتين الحافظة والمكتوبة سعياً للحفاظ على التراث العربي من الضياع والفقدان .

وبدأ الوعي الجديد يتشكل في المنظور المنهجي وقد تضافرت جهود العلماء كافة لجمع النتاج الشعري . وقد كان القرن الثاني للهجرة بداية لانطلاق هذه العملية ، لاسيما بعد تأسيس الدولة العباسية . وقد كان الشعر محور من محاور هذه العملية ، إذ ألقى بظلاله في مجالات كثيرة على الواقع الثقافي ، لذا أنخرط الكثير من رجالات الأدب واللغة والعلوم الأخرى للخوض فيه وكشف مخفياته ورصد ظواهره ؛ لأنهم وجدوا فيه ضالّتهم ، فدراسة الشعر )) تهم الأدباء والنقاد من الناحية الفنية ، وتهم اللغويين لبيان خصائص اللغة العربية وتطورها من عصر إلى آخر وتهم علماء الدين الذين يستعينون بمفردات هذا الشعر وشواهدده على توضيح معاني كثير من ألفاظ القرآن والحديث . وهي تهم أخيراً المختصين في العلوم الاجتماعية لما في هذا الشعر الذي كان

ينعت بحق بأنه (ديوان العرب)... من دلالات كثيرة على تاريخ العرب السياسي وعلى حياتهم الاجتماعية والدينية والفكرية<sup>(١)</sup> .

إن موثيق الحكمة وديوان الإنصاف تستحضر منا القول بأن الجهود المبذولة للجمع والتدوين أخذت سبلاً شتى واتجاهات مختلفة ، ولكنها تعمل تحت مظلة مؤسسة ثقافية ترمي إلى تحقيق هدف واحد هو الحفاظ على التراث العربي. فظهر في منظومتنا الثقافية ثلة من العلماء دأبت واعية على إنجاز الإرتقاء النوعي بكثافة غزيرة بعد تحصيل التراكمات الكمية أشاعوا منهج التوثيق وفي هذا ما يرقى بالخطاب الشعري إلى منزلة الإبداع ، فتعالت الأصوات المنادية إلى تسجيل وجمع شعر شاعر واحد في ديوان خاص به ، وهذا هو التوجه الغالب في الجمع والتدوين ، كما فعل أبو عمرو الشيباني (ت ٢٠٦هـ) الذي صنع ديوان أمرى القيس ، ولبيد ، ودريد بن الصمة ، والأعشى ، والحطيئة وغيرهم ، وكما فعل الأصمعي (ت ٢١٦هـ) الذي جمع شعري النابغة وامرئ القيس وغيرهما ، وصنيع السكري أبي سعيد (ت ٢٧٥هـ) الذي جمع ودون شعراً لأكثر من خمسين شاعراً<sup>(٢)</sup> .

إننا على يقين بأن واقعنا المعرفي قد أصبح يهيئ لنا منطلقات عدة للحفاظ على الهوية العربية ، فقد أتجه فريق آخر إلى جمع أشعار قبيلة بعينها ، وضمها في ديوان واحد خاص بها. فقد جمع أبو عمرو الشيباني وحده ما يزيد على ثمانين قبيلة ، وعمل السكري على صنع دواوين لخمس وعشرين قبيلة ، وصل منها ديوان لقبيلة هذيل ، ضم فيه أشعار هذه القبيلة وقام بشرحها<sup>(٣)</sup> .

كما لجأ فريق من العلماء إلى اتجاه آخر في جمع الشعر ، هو جمع مجموعة من الشعراء مثلوا وشكلوا عنده طبقة قائمة بذاتها. فقد عمد الأصمعي على صنع ديوان الشعراء الستة الجاهليين.

(١) - نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب ، د. امجد الطرابلسي ، مكتبة دار الفتح ، دمشق ، ط ٥ ، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م : ٩١ . وينظر : مصادر التراث العربي ، د. عمر الدقاق ، مكتبة دار الشرق ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٧٢م : ٣١ .

(٢) - ينظر : م. ن. ٩٩ ، و المكتبة ، د. سامي مكي العاني وعبد الوهاب العدواني ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، مؤسسة الكتاب للطباعة والنشر ، مطابع جامعة الموصل ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٢ : ٢٢٤ .

(٣) - ينظر : كتاب شرح أشعار الهذليين ، أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري ، تح: عبد الستار أحمد فراج ومحمود محمد شاكر ، مكتبة دار العروبة ، مطبعة المدني ، ط ٥ ، د. ١ ، ٣/١ ، ومصادر التراث العربي : ٥٤ ، والمكونات الأولى للثقافة العربية ، د. عز الدين إسماعيل ، وزارة الأعلام ، مديرية الثقافة العامة ، مطبعة الأديب البغدادية ، ط ٥ ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م : ٦٥ ، و المكتبة : ٢٢٤ .

وواكب هذه الاتجاهات ظهور المختارات الشعريّة المتمثّلة بجمع شعري محدد ، يمثّل تعاملاً مع النصوص الشعريّة ضمن إطار خاص يحدده صاحب الاختيار على وفق بواعث إبداعية سواء ما انحسر منها في معيار الاختزال الدلالي أم ما نجم في معيار التكاثر الإيحائي ، وتلك الاستفاضات الإيحائية المشمولة بالظلال والإهمال يحددها التأليف في هذا النمط ، فمنها ما يكون محدداً بتاريخ شعري محدد ، مثل العصر الجاهلي أو الإسلامي ، أو بقرن من الزمان ، ومنها ما يقع ضمن إطار تحديد الموضوع على أساس تحديد الغرض الشعري ، مثل: اختيارات في المديح أو الهجاء ، ومنها ما يتعلق باختيار الجنس الذي يقع عليه الاختيار الشعري مثل : اختيارات لأشعار النساء ، ومنه ما يقوم تحديده واختياره على أساس الجهة التي يكون منها الاختيار مثل : المختار من شعر شعراء الأندلس . ومنها ما يقع اختياره على ما يجده المختار من التماثل والتناظر مثل : الأشباه والنظائر<sup>(١)</sup> .

وقد يطلق على هذه المختارات الشعريّة تسمية المنتخبات كما يعرفها صاحب المعجم الأدبي : (( قطع مختارة من الدواوين الشعريّة والمصنّفات النثرية لتمثيلها أجمل ما في صفحات الأدب القديم أو الحديث، أو لإبرازها تياراً فنياً معيّناً ))<sup>(٢)</sup> . وتسمى أيضاً المنتقيات وتعني : (( منتقيات من آثار أحد المؤلفين ، تبرز أفضل ما كتبه ، أو تُعبّر عن الاتّجاه الفكري أو الفنّي الذي انتحاه في إنتاجه ))<sup>(٣)</sup> . وقد ساعدت هذه المختارات على ازدهار الثقافة الأدبية المتمثلة في جمع الشعر العربي في بداية مرحلة بعث التراث . قال الدكتور عبد السلام المسديّ : (( إنّ ظهور المختارات الأدبية قد كاد يكون شهادة على بلوغ الإنتاج الأدبي درجة من النضج الإبداعي . ولهذا السبب كانت تصانيف المختارات عريقةً في تاريخ الحضارات... ))<sup>(٤)</sup> . فقد ساعدت هذه المختارات على الارتفاع بالأفكار والثقافة الأدبية إلى مستوى الرقي والتقدم . من أجل هذا حظي هذا النمط من الجمع بالعناية من قبل العلماء والنقاد على حدّ سواء .

(١) - ينظر : مصادر التراث العربي : ٥٤ - ٥٥ و المكتبة : ٢٢٤ .

(٢) - المعجم الأدبي ، جبور عبد النور ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٩ : ٢٦٨ .

(٣) - م . ن .

(٤) - مختارات من الشعر التونسي المعاصر ، أعداد مجموعة من الكتاب التونسيين ، دار الشؤون الثقافية العامة ، الدار التونسية للنشر - مشروع النشر المشترك ، د . د ، ط ، ديت : ٧ / ١ .

إن الوظائف التي تؤديها كتب المختارات الشعرية بوجه عام جعلها (( من أشد ألوان التأليف التصاقاً بالحضارة العربية ، وقد أدت هذه المصنفات وظيفة لم تؤديها في أمم أخرى . وهي وظيفة التوثيق عن طريق الجمع والتدوين ، غير أن هذه من الوظائف العرضية تملئها الظروف التاريخية وتتلون بالخصائص المميزة لكل حضارة نوعية ، ولكن وراءها وظيفة عامة مطلقة ، فالمنتخبات - منذ القديم وفي كل الآداب - تقوم بالضرورة على معايير للاختيار وهذه المعايير مهما اتسعت - في الزمان أو في المكان أو في النوع - تمثل مقاييس من التصنيف هي التي تجلي قيمتها المزدوجة : هي أدبية فنية في إطارها المتسع وهي جمالية نقدية في إطارها المخصوص . ولهذا الأسباب اكتسبت المقدمات التي تستهل بها كتب المنتخبات أهمية بالغة ؛ لأنها تقدم في معظم الأحيان مجال الإفضاء بمعايير الانتقاء مع الاحتجاج لها بما يبررها أدبياً ونقدياً فتستحيل هي نفسها ضرباً من التأسيس المنهجي لقواعد النظرية العامة في شأن الظاهرة الأدبية )) (١) .

إن الإختيار عملية انتقاء واصطفاء يستمد أهميته وقيمه بما يتأتى له من رصد امتداد الدلالة في سياقات الثقافة المتنوعة التي تندمج فيها وتتفاعل معها . فهو - الاختيار - يرتبط بعناصر متنوعة مرجعية و تواصلية فضلاً عن معايير جمالية و سياقية اجتماعية وتاريخية يقوم بها من (( عرف مستور المعنى و مكشوفه و مرفوض اللفظ و مألوفه و ميز البديع الذي لم تقسمه المعارض ، ولم تسعفه الخواطر ، و نظر و تبحر ، و دار في أساليب الأدب متخير ، ... ودرى ترانيب الكلام و أسرارها ، كما درى تعاليق المعاني و أسبابها إلى غير ذلك مما يكمل الآلة و يشدذ القريحة )) (٢) .

ولكي يظهر المؤلف إبداعه و فكره في عملية الانتقاء والاصطفاء هذه ، لا بد له من أن يسخر لها منهجاً واضحاً دقيقاً ، يقومه في ذلك بمعايير تُظهر تميزه ، إذ يجب أن يتعامل المؤلف مع النصوص الأدبية ضمن إطار خاص يحدده .

(١) - مختارات من الشعر التونسي المعاصر : ٨/١ .

(٢) - شرح ديوان الحماسة ، لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي ( ت ٤٢١ هـ ) ، نشره : أحمد أمين و عبد السلام محمد هارون ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، مصر ، ط ١ ، ١٣٧١ هـ - ١٩٥١ م . ١٥ - ١٤/١ .

والاختيارات بدأت بمناهج ومعايير يسيرة ، كما نرى ذلك في المفضليات و الأصمعيات ، ثم أخذت مساراً أكثر نضجاً من ناحيتي المنهج والمعيار ، فأصبحت مبوبة وفقاً لمنهج محدد واضح و دقيق ، كما نرى ذلك في الحماسات كحماسة أبي تمام و البحتري ، إذ أصبحت مبوبة وفقاً لأغراض محددة ، فضلاً عن اعتمادها معايير معينة ، ويتم تقسيمها على وفق منهج محدد أيضاً .

أما كتاب ( تحفة القادم ) فقد التزم مؤلفه منهجاً محدداً سنتناوله بالتفصيل في هذا المبحث ونحن نسوق هذا الكلام لكي نصل إلى نتيجة مفادها ، إن المنهجية التي اتسم بها الكتاب ، والمعايير التي إتزمها المؤلف ليست مبتورة الصلة عن التطور في التأليف العربي .

ومن أجل عرض منهج المؤلف في كتابه المذكور آنفاً فصلنا الكلام في عنوانات مثلث محاور مكتملة وكما يأتي :

## المبحث الأول : منهج في تراجم الشعراء

إنّ كل من يصنف مصنفاً في التراجمة لمجموعة من العلماء أو الأدباء ، لا يجد (( بدأ من أن يجمع العناصر التي تعرّف بهم ، فيورد أسماءهم وكناهم وألقابهم وأنسابهم ، وسني ولادتهم ووفياتهم ، وأماكن نشأتهم وأوصافهم الخلقية و الخلقية ، ويصف مستحسن أشعارهم و مستقبحها ، وإن كان منهم من تولى منصباً أو اشتهر بعلم أو فن فيذكره ويذكر مكانته ، فضلا عن كل ما له علاقة بالجوانب الثقافية و التاريخية العامة لعصره ، وحرى بالذكر أن هذه العناصر فيها ما هو ملزم كالاسم وغيره ، وفيها ما يستحسن ذكره عند الاستطاعة )) (١) .

وعلى هذا الاساس سوف نقوم بدراسة المنهج الذي اتبعه ابن الأبار في عملية الترجمة للادباء الذين ترجم لهم في كتابه ( تحفة القادم ) ، محاولين ابراز المدى الذي وفق فيه و كما يأتي :

### أولاً : اختيار الشعراء :-

لا شك في أنّ عملية الرصد وآليات الاستقراء وموضوعية الاستنباط كفيّلة في إفراز أنماط خاصة من ألوان الكتابة ، لها قوايلها وحيثياتها ، تبتكر في نهاية المطاف إستراتيجية متميزة ، تتوقف على وجاهاتها كفاءة الأداء والإبداع الفكري الرصين . ومن البديهي أن هاجس الوعي ونوازع الانطباع وارتسام رؤى الذات كان لها حضور فاعل في نهج ابن الأبار وهو يؤلف كتابه ( تحفة القادم ) الذي اقتصرت عيناته ونماذجها على شعراء الأندلس الذين ينتمون إلى عصره ، أو قريب منه ، وقد صرّح بذلك في مقدمة كتابه قائلاً : (( فهذا اقتضاب من بارع الأشعار ، بل يانع الأزهار ، قصرته على أهل الأندلس بلدي ، و حصرته إلى من سبق وفاته منهم مولدي . ثم ألحقت بهم أفراداً لحقهم شيوخ ذلك الأوان )) (٢) .

(١) - منهج ابن الشعر الموصلي (ت ٦٥٤) في كتابه فلاند الجمان في فراند شعراء هذا الزمان ، منى شفيق توفيق ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٧ : ٢٦ .

(٢) - تحفة القادم : ٥ .

وقد اشترط على نفسه ألا يترجم لمن ترجم له صفوان بن إدريس في كتابه ( زاد المسافر وغرّة مَحْيَا الأدب السافر ) إذ يقول : (( ناسياً مَنْ ذَكَرَهُ فِي تَرْجُمَةِ أَبُو بَحْرِ ابْنِ إِدْرِيسٍ جَامِعَهُ )) (١) . (( ولعله لم يخرج عن هذا الشرط إلا مرة واحدة حين ترجم لابن سعد الخير البلنسي ، وهو من شعراء زاد المسافر )) (٢) .

كما (( تعهد بإضافة الطارئین على الجزيرة من الغرباء )) (٣) ، فقال : (( وأضفت إلى هؤلاء ، الطارئین على الجزيرة من الغُرباء )) (٤) . غير أننا (( لا نجد من هؤلاء الطارئین سوى اثنين فقط ، وهما الكانمي وابن حمادو )) (٥) . أما سائر الشعراء الآخرين فهم من أهل الأندلس ، بدءاً من ابن خلسة وابن أبي الصلت وابن البراء التجيبي ، مروراً بابن إدريس وابن مسعدة وابن الشواش ، وانتهاءً بعباش بن حوافر وعيسى الدُّجِّي ومرج الكحل والطبيب الشريشي (٦) .

ويرى الباحث أنّ ابن الأَبَّار قد نهج في إنتقائه شعراء الكتاب على أساس اشتهارهم في مدنهم التي عاشوا فيها ، إذ نراه يشير إلى ذلك في كثير من التراجم ، ومن ذلك قوله في ترجمة التطيلي الأصغر : (( واشتهر بالشعر بعد أبي العباس التطيلي الأعمى بزمانٍ يسير )) (٩) ، وقوله في ترجمة ابن قزمان : (( المتفرد بإبداع الزجل )) (١٠) ، وقوله في ترجمة الرفاء الرصافي - من رصافة بلنسية - : (( كان شاعر عصره ، مع عدم الانتجاع بشعره )) (١١) ، وقوله في ترجمة ابن شكيل الصدفي : (( من أهل شريش وأحد شعرائها الفحول ، مع نزاهة ومروءة سابغة الذبول )) (١٢) .

- 
- (١) تحفة القادم : ٦ .  
 (٢) تحفة القادم ، مقدمة المحقق : و .  
 (٣) م . ن : و .  
 (٤) تحفة القادم : ٥ .  
 (٥) تحفة القادم ، مقدمة المحقق : و .  
 (٦) ينظر : م ٠ ن : و .  
 (٧) م ٠ ن : ٣٩ .  
 (٨) م ٠ ن : ٥٦ .  
 (٩) م ٠ ن : ٧٥ .  
 (١٠) م ٠ ن : ١٤٠ .



وفي ذلك ما يؤكد ما أثبتته في المقدمة باقتصاره على شعراء الأندلس ، مع اضافت بعض الطارئین عليها ، وإتباعه أساس الشهرة في انتقاء واختيار الشعراء الذين ترجم لهم وذكر بعض الاختيارات الشعرية التي من نظمهم .

### ثانياً : ترتيب الشعراء :-

أولى ابن الأَبَّار (( هذا الجانب اهتماماً كبيراً ، فهو المفتاح الذي يدخلنا إلى عالم الأديب للوقوف على جوانب حياته المختلفة ))<sup>(١)</sup> على وفق منهج ذكره في مقدمة كتابه بقوله : (( وهذا أو أن الشروع في هذا المُراد ، بهذا المجموع أبدأ الأول فالأول في الزمان ، وربما قدمت الأكبر بالمكان ، إلا أن يعرض من النسيان ، ما هو مُوكل بالإنسان ))<sup>(٢)</sup> . وهو بذلك يبين أنه اتبع المنهج الزمني في ترتيب الشعراء - أي بحسب وفاة كل واحد منهم - وقد تبين أنه التزم بهذا المنهج في معظم من ترجم لهم ، فترجمة ابن خلصة ( المتوفى سنة ٥١٩ هـ ) تأتي قبل ترجمة ابن أبي الصلت ( المتوفى سنة ٥٢٠ هـ ) ، وتلتها ترجمة ابن الطراوة ( ت ٥٢٨ هـ ) ، ثم ترجمة ابن فرتون الأبرش ( ت ٥٣٢ هـ ) ، وابن العريف ( ت ٥٣٦ هـ ) ، وابن ورد ( ت ٥٤٠ هـ ) ، ويجري الكتاب على هذا النسق .

أما إذا كان المؤلف يجهل تاريخ وفاة الشاعر كما في قوله : (( لم أقف على تاريخ وفاته ، ولا على وفاة المذكورين قبله إلى أبي القاسم ابن ورد ، فإن قدمت وأخرتُ فعن غير قصد ))<sup>(٣)</sup> ، فإنه حين ذلك يورد ترجمته بين تراجم الشعراء الذين ينتمون للعصر الذي عاش فيه ، أو القريب منه ، ومن أمثلة ذلك ترجمة أبي زيد عبد الرحمن السالمي<sup>(٤)</sup> ، فلم يذكر تاريخ وفاته وقد أورد ترجمته بين ترجمة الرفاء الرصافي ( ت ٥٧٢ هـ ) ، وترجمة ابن جُرج الكاتب ( ت ٥٧٥ هـ )<sup>(٥)</sup> ، أو قد يوردها بشكل لا على التعيين.

(١) منهج ابن الشعار الموصلي ( ت ٦٥٤ ) في كتابه قلاند الجمال في فراند شعراء هذا الزمان : ٢٦ .

(٢) تحفة القادم : ٦ .

(٣) م ٥١ : ن .

(٤) ينظر : م ٨٠ : ن .

(٥) ينظر : م ٧٥ ، ٨١ : ن .

ثالثاً : ذكر الأسماء والكنى والألقاب :-

ترجم ابن الأَبَّار في كتابه ( تحفة القادم ) لخمسةٍ ومائةٍ شاعر وأربع شواعر من أهل الأندلس ، واثنين من الشعراء الغرباء الطارئین عليها كما أسلفنا سابقاً ، وبدت عنايته الواضحة بذكر أسماء الشعراء وأبائهم وأجدادهم في معظم تراجمه ، ونجد أنه حفظ الأسماء مما قد يلحقها من تصحيف ، وذلك بتقييدها وضبطها ليمنع وقوع الخطأ في القراءة ، أو الوهم أو التغيير ، ومن أمثلة ذلك قوله في ترجمة ابن خلصة : (( أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن فتح بن قاسم بن سليمان بن سويد بن خلصة - بفتح الخاء المعجمة واللام والصاد - اللخمي ))<sup>(١)</sup> ، وقوله في ترجمة ابن هرّودس الأنصاري : (( أبو الحكم إبراهيم بن علي بن هرّودس - بفتح الهاء والراء وسكون الواو وفتح الدال المهملة وفي آخره سين مهملة - الأنصاري ))<sup>(٢)</sup> ، وقوله في ترجمة ابن شكيل الصدفي : (( أبو العباس أحمد بن يعيش بن علي بن شكيل - بفتح الشين المعجمة وكسر الكاف وسكون الياء آخر الحروف وبعدها لام - الصدفي ))<sup>(٣)</sup> ، وقوله في ترجمة ابن غيَّاث : (( أبو عمرو محمد بن عبد الله بن غيَّاث - بالغين المعجمة والياء المثناة من تحت المشددة وبعد الألف ثاء مثلثة - من أهل شريش ))<sup>(٤)</sup> ، وقوله في ترجمة ابن الشواش المغربي : (( أبو الوليد إسماعيل بن عمر الاستاذ المعروف بالشواش - بشنين معجمتين و الواو مشددة بعدها الف - ))<sup>(٥)</sup> .

وعلى الرغم من عناية المؤلف الظاهر بالأسماء غير أنه لم يذكر اسمي شاعرين من الشعراء الذين ترجم لهم ، لعدم تمكنه من الوقوف على اسميهما ، فقد أشار إلى ذلك السبب في ترجمة ابن سَكَن بقوله : (( أبو بكر ابن سَكَن : من أهل ثَلْب ، ولم أقف على اسمه ))<sup>(٦)</sup> .

(١) - تحفة القادم : ٧٠ .

(٢) - م ٧٢ : ن ٧٢ .

(٣) - م ١٤٠ : ن ١٤٠ .

(٤) - م ١٨١ : ن ١٨١ .

(٥) - م ٦٥ : ن ٦٥ .

(٦) - م ٦١ : ن ٦١ .

ولم تكن عنايته بالكنى أقل من عنايته بالأسماء ، فنادرًا ما نجد له ترجمة خالية من كنية المترجم له ، وكان المؤلف يذكر الكنى ثم الأسماء في معظم تراجمه ، ومن أمثلة ذلك قوله في ترجمة ابن أبي رُكَب : (( أبو الطاهر إسماعيل بن مسعود الخُشني ابن أبي رُكَب ))<sup>(١)</sup> ، وقوله في ترجمة ابن الشوّاش المغربي : (( أبو الوليد إسماعيل بن عمر الأستاذ المعروف بالشوّاش - بشينين معجمتين والواو مشدّد بعدها ألف ))<sup>(٢)</sup> ، وربما يعود سبب ذلك كونهم عرفوا بكناهم بين أقرانهم من الأدباء في ذلك العصر ، على أساس أنّ الكنية (( ليست مجرد أسماء أساسها الابن الأكبر للشخص بل هي أشكال من المخاطبة للتشريف والشهرة ))<sup>(٣)</sup> .

وقد يذكر المؤلف للشاعر أكثر من كنية ، ومن ذلك ذكره كنيّتين لابن سفر بقوله : (( أبو الحسن أو أبو عبد الله محمد بن سفر الأديب ))<sup>(٤)</sup> ، وكذلك قوله في ترجمة ابن بَدْرُون : (( أبو القاسم عبد الملك بن عبد الله بن بَدْرُون الخَضْرَميّ ، من أهل شِلب ، ويكنى أبا الحسين ))<sup>(٥)</sup> .

ولعل ابن الأَبَّار أولى عنايته الفائقة بالكنى وهو بهذا يترسم خطى السابقين بيد أنه أهمل ذكر الكنية أو الإشارة إليها في ثماني تراجم ، منها على سبيل المثال ترجمة (( محمد بن عيسى بن عبد الملك بن فُزْمان القرطبي ))<sup>(٦)</sup> ، و ترجمة (( محمد بن عبد الغني الفهري المعروف بابن الجنّات ))<sup>(٧)</sup> ، و ترجمة (( إبراهيم بن سهل الإسرائيلي ))<sup>(٨)</sup> . ويمكن أن تعزى هذه الظاهرة إلى جملة أسباب منها سهو المؤلف أو جهله ، أو عدم إمكانية الحصول عليها من مصادره ، أو أن يكون هؤلاء قد عرفوا بأسمائهم أكثر من معرفتهم بكناهم ، أو لم تكن لهم كنى قط ، أو سقوط كناههم من النسخ<sup>(٩)</sup> .

(١) - تحفة القادم : ٣٤ .

(٢) - م . ن : ٦٥ .

(٣) - بناء النص التراثي ، د . فدوى مالطي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، د . ط ، د . ت ، ٩٥-٩٦ .

(٤) - تحفة القادم : ١٤٧ .

(٥) - م . ن : ١٥٦ .

(٦) - م . ن : ٥٦ .

(٧) - م . ن : ٩٣ .

(٨) - م . ن : ٢٤٣ .

(٩) - منهج ابن الشعار الموصلّي (ت ٦٥٤) في كتابه قلاند الجمّان في فراند شعراء هذا الزمان : ٣٢ .

أما الألقاب فكان لها شأن كبير عنده ، فلم تخلُ ترجمة من لقب معين إلا ما ندر ، وكانت ألقاب الشعراء تختلف من شاعر إلى آخر ، فمنهم من لقب نسبةً إلى البلد أو المدينة التي ولد أو نشأ أو أقام فيها ، سواء كان ذلك الموقع مدينة أو قرية ، وقد بلغ عدد الشعراء الذين لقبوا نسبةً إلى ذلك ( سبعة ) شعراء ، وهم كل من الرفاء الرصافي (( أبو عبد الله محمد بن غالب الرفاء الرصافي ، من رصافة بطنسية ))<sup>(١)</sup> ، وابن الجيآن (( محمد بن عبد الغني الفهري المعروف بابن الجيآن من أهل جيآن ))<sup>(٢)</sup> ، و الجلياني (( أبو الفضل عبد المنعم بن عمر الغساني ، ويعرف بالجلياني ، و جليانة - بالجيم واللام و الياء آخر الحروف وبعد الألف نون وهاء - من عمل وادي آش ))<sup>(٣)</sup> ، والميرثلي (( أبو عمران موسى بن حسين بن عمران الزاهد ، يعرف بالميرثلي ، وأصله من ثغر ميرثلة ))<sup>(٤)</sup> ، والبكري الأشبيلي (( أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمّار البكري الأشبيلي من أهل إشبيلية ))<sup>(٥)</sup> ، والكامي (( أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن شكلة الذكواني الكامي ، وزادني أبو عبد الله الصفار أنه سلمي ذكواني من قرية من قرى السودان بكانم تسمى بلمة - و كانم بلد مما يلي صعيد مصر ))<sup>(٦)</sup> ، والريضي (( أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن اللخمي الكاتب ، من أهل قرطبة ، ويُعرف بالريضي لسكانه بالريض الشرقي منها ))<sup>(٧)</sup> .

ومنهم من يُذكر له لقب معين من دون أن يبين المؤلف سبب هذا اللقب ، وقد بلغ عددهم ( عشرين ) شاعراً ، نذكر منهم على سبيل المثال (( أبو محمد عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن أحمد الخزرجي القاضي المعروف بابن الفرس ))<sup>(٨)</sup> ، و (( أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الجُميمي - بالجيم و الميمين - من أهل بطنسية ، ويعرف بابن الشواش ))<sup>(٩)</sup> .

(١) - تحفة القادم : ٧٥ .

(٢) - م ٠ ن : ٩٣ .

(٣) - م ٠ ن : ١٢٨ .

(٤) - م ٠ ن : ١٣٢ .

(٥) - م ٠ ن : ١٥٠ .

(٦) - م ٠ ن : ١٥٧ .

(٧) - م ٠ ن : ١٧٦ .

(٨) - م ٠ ن : ١١٤ .

(٩) - م ٠ ن : ١٢٥ .

ومنهم من اشتهر بجانب معرفي - أدبي أو علمي - فلقب به ، وقد بلغ عدد من لقب بذلك أربعة شعراء ، وهم العامري النحوي (( أبو بكر محمد بن إبراهيم القرشي العامري الخطيب النحوي )) (١) ، والنجار الكاتب (( أبو الحسن علي بن زيد النجار الكاتب من أهل إشبيلية ، كتب للسلطان بعد وفاة أبي الحسن عبد الملك بن عياش )) (٢) ، وابن جُزج الكاتب (( أبو جعفر عبد الله بن محمد بن جُزج - بجيمَيْن بينهما راء - الكاتب )) (٣) ، وابن أبي خالد (( أبو عمر بن يزيد بن عبد الله بن أبي خالد اللخمي الكاتب )) (٤) .

أما بقية الشعراء وهم النسبة الكبرى فجميعهم لقبوا بألقابٍ نسبةً إلى قبائلهم المشهورة ، أو أجدادهم المعروفين ، نذكر منهم على سبيل المثال ابن صبرة (( أبو مروان وليد بن إسماعيل بن صَبْرَة الغافقي )) (٥) ، وابن سلام المَعَا فِرِي (( أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن سلام المَعَا فِرِي )) (٦) ، وابن حَجَّاف (( أبو محمد عبد الله بن عُبيد الرحمن بن حَجَّاف المَعَا فِرِي )) (٧) ، وابن الصقر (( أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن الصقر الأَنْصَارِي الخَزْرَجِي )) (٨) .

ومن الجدير بالذكر أن بعض الشعراء المترجم لهم قد لُقِبَ بأكثر من لقب ، ومنهم الغَزَّال (( أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن غالب ، أبو جعفر الحميري : من أهل مُرسية ، يعرف بالغَزَّال - مشدّد الزاي بالغين المعجمة - وبالحمّامي )) (٩) .

(١) - تحفة القادم : ٢٤ .

(٢) - م ٠ ن : ٧٣ .

(٣) - م ٠ ن : ٨١ .

(٤) - م ٠ ن : ١٦٨ .

(٥) - م ٠ ن : ٥٠ .

(٦) - م ٠ ن : ٥٤ .

(٧) - م ٠ ن : ٥٥ .

(٨) - م ٠ ن : ٦٧ .

(٩) - م ٠ ن : ٢١٨ .

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول أن عناية المؤلف بالأسماء والكنى والألقاب كانت واضحة إلى حد كبير ، فقد كان ملزماً بذكرها في معظم تراجمه ، كونها من الأمور التي لا بد من الالتزام والتقيد بذكرها ما دام بقدر المؤلف الوقوف عليها ، وهو بهذا يمد بالصلة للعصور التي سبقته ولكن بصبغة جديدة تتلاءم مع طبيعة البيئة والعصر الذي عاش فيه .

#### رابعاً : ذكر المدينة :-

تحتل المدينة مكاناً مرموقاً في الأدب على المستويين العربي والعالمي ، سواءً أكانَ الجنس الأدبي شِعراً أم نثراً ، وذلك للدور الذي تلعبه في تشكيل وعي الأديب ، الذي يأتي تراكمياً، بعبارةٍ أخرى تدرج الوعي المعرفي في الفترات الزمنية لدى الأديب ، هو الذي يقود إلى أن للمدينة أثرها الواضح في شعر الشاعر ، وهذا لا يعني بالضرورة أن الشاعر - كتب ما كتب - من خلال وعي مضبوط ومرصود تام لتتبع تفاصيل المدينة ، وتناولها جغرافياً و سياسياً و تاريخياً و اجتماعياً ... ، إذ أن العملية الإبداعية قد تولد من تداعي ما في ذاكرة الشاعر، من ترسبات حول مرحلة زمنية معينة - كالطفولة مثلاً - ، أو ترسبات ذات أثر عميق في عمليتي التغيير والتحوُّل أو التحويل ( كتعرض المدينة لكارثة بيئية مثلاً ) ، ولا يشترط ذلك أن يكون الأديب قد عاصر أو عايش الواقعة - الحدث - ، لذا فان هناك علاقة تفاعلية بين الطابع الجغرافي ووعي الأديب بوصفه حافزاً يلقي آثاره على محفل الإنتاج .

إن طبيعة الأندلس ومدنها الجميلة هي التي غذت الروح الموسيقية للشعراء وحدت بهم إلى أن يبدعوا ويتفننوا في نظم الشعر والأوزان التي ينظم عليها ، فيضيفوا إلى ما هو معروف منها أوزاناً في غاية الخفة و الجمال ، وتعد الموشحات خير دليل .

وقد رصد المؤلف مدن جميع من ترجم لهم من الشعراء ، باستثناء ثلاث تراجم لم يذكر فيها نسبتهم إلى بلد معين <sup>(١)</sup> ، ولعل سبب ذلك لعدم تمكنه من الوقوف عليها ، أما الشعراء الآخرون فهم موزعون على النحو الآتي <sup>(٢)</sup> :-

ت	عدد الشعراء	اسم المدينة
١	١٦	بلنسية أو نواحيها
٢	١٣	إشبيلية
٣	٩	قرطبة
٤	٨	المرية
٥	٧	غرناطة
٦	٦	من كل من شريش و مالقة
٧	٥	من كل من مرسية و شلب و دانية و وادي آش
٨	٤	جيان
٩	٣	من كل من الجزيرة الخضراء و جزيرة شقر
١٠	٢	من كل من شاطبة و سرقسطة
١١	١	من كل من شنترين و شلطيش و استجة ولقنت و أبدة و مرتلة و ميورقة و كانم و قلعة حماد

وعلى الرغم من (( أن هذا التوزيع يدل على مشاركة أكثر المدن الأندلسية في الاختيار الشعري ، فإن نصيب شرق الأندلس وجنوبها الشرقي هو الأكبر بين المناطق كلها )) <sup>(٣)</sup> ، ويرى الباحث أن سبب ذلك يعود إلى أن المؤلف كان يعيش في مدينة بلنسية الواقعة شرق الأندلس ، الأمر الذي جعله يترجم لشعراء مدينته والمدن القريبة المجاورة لها أكثر من غيرها من المدن الأخرى .

(١) - ينظر : تحفة القادم : ١٤٨ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩ .

(٢) - ينظر : تحفة القادم : ، مقدمة المحقق : و .

(٣) - م . ن : و

**خامساً : ذكر هيء عن سيرتهم وصفاتهم :-**

إن المعيارين الواقعي والحياتي يجعلان النص الشعري يترشح بدلالاتٍ عدة من حيث تناساته مع عوالم يتناغم فيها الإنسان مع واقعه المعيشي على نمو من التآلف الهارموني بين الكائنات الحية والطبيعة بكل أطرافها وألوانها تتسرب في إيقاعات متنوعة بتنوع ألوان الحياة ما بين هادئة رتيبة وبين صراعات تتشطر فيها مسارات عدة . إمعاناً في هذا الفهم يجدر بنا أن نتعرض لإسقاطات الواقع المعيشي واستثمار الجانب الإنساني وأثره الدينامي في أفعال الشخص .

وإذا كان الواقع يحيل على أزمنة وواقع حياتي مسنون بدلالات تفرض نفسها في آلية التأليف النصي ، وهذا ما يؤشر فهم ابن الأَبَّار لعلاقة النص بواقعه الذي ينزاح عن مفاهيم التطابق والتماثل والانتكاس ، فراح ينقب في حياة بعض الشعراء الذين ترجم لهم عبر استعانتهم بمصادر متنوعة ، ويلحق أخبارهم فهي تشكل عنده قيمة كبرى تخضع لها عملية الكتابة والانتقاء والاختيار ، ومن هذه الأخبار ذكره جوانب أُخرَ - غير الشعر - للمترجم له ، كأن تكون ثقافية أو علمية ، ومن أمثلة ذلك ما أشار إليه في ترجمة ابن خلصة ، والذي (( كان أستاذاً في علم اللسان والأدب فصيحاً مفوهاً حافظاً للغات ، أقرأ كتاب سيبويه بدانية وبلنسية ، وله يد في النثر ))<sup>(١)</sup> ، وترجمة ابن أبي الصلت الذي كان له (( تواليف مفيدة في الطب ، وهو كان الغالب عليه ، وفي الأدب و العروض والتاريخ ))<sup>(٢)</sup> ، وترجمة ابن سعد الخير ، إذ كان (( على تقدمه في العربية وتفننه في الآداب منسوباً إلى غفلة تغلب عليه . وله رسائل بديعة وتواليف ، منها : )) كتاب الحل في شرح الجمل (( الذي ابتدأه من حيث انتهى البطليوسي ، وكتاب )) جذوة البيان و فريدة العقيان (( ، و كتاب )) القرط (( و غير ذلك ))<sup>(٣)</sup> .

(١) تحفة القادم : ٧٠ .

(٢) م ١٠ : ١٠ .

(٣) م ٦٩ : ٦٩ .



أو ذكره المناصب والمهن ، ومن ذلك قوله في ترجمة ابن أصعب الأزدی : (( وولي أبو إسحاق هذا قضاء دانية ، وصرف عنها أول الفتنة المنبعثة بالأندلس صدر سنة إحدى و عشرين و ستمائة ، وسكن بلنسية شهراً وبها صحبته ، ثم انتقل عنها وولي بعد ذلك قضاء سجلماسة ))<sup>(١)</sup> ، وقوله في ترجمة ابن حمادو الذي (( ولي قضاء الجزيرة الخضراء وقضاء سلا بعد ذلك ))<sup>(٢)</sup> ، وقوله في ترجمة أبي تمام غالب بن محمد الأنصاري بأنه (( كان يحترف بالتجارة وأحياناً بالوراقة ))<sup>(٣)</sup> .

ويذكر كذلك بعض صفات الشعراء الخلقية و الخلقية ، وهو جانب مهم في حياتهم وشخصياتهم ، وقد أشار إلى الجمال والقبح والجوانب الايجابية والسلبية على نحو عابر ، من دون دقة وتفصيلات كثيرة في مزاياهم الجسمانية وصفاتهم الخلقية<sup>(٤)</sup> ، ومن ذلك - مثلاً - ما ذكره في ترجمة أبي الحسن ابن مسلمة بأنه (( كان جميل الصورة في صغره ))<sup>(٥)</sup> ، وقوله في ترجمة الطبيب الشريشي : (( كان أسمر اللون أبرص ))<sup>(٦)</sup> و قوله في ترجمة الرفاء الرصافي : (( وكان شاعر عصره مع عدم الانتجاع بشعره ، واقتصر على التعيش من صناعته ، وأمداحه قليلة ، وكان في قصائده كثيراً ما يذكر شوقه إلى معاهده فيأتي بما يُعجب ويعجز ، وعرف بعزوف النفس فصار الأكابر يجزلون منحه ويخطبون مدحه ))<sup>(٧)</sup> ، وقوله في ترجمة عياش بن حوافر : (( كان أخبثهم لساناً وأكثرهم افتناناً ، وإنما آخرته لعداده في العامة ، حتى يهجو فيجيء بالطامة ))<sup>(٨)</sup> .

(١)- تحفة القادم : ١٨٩ .

(٢)- م . ن : ١٩٣ .

(٣)- م . ن : ١٩٥ .

(٤)- ينظر: منهج ابن الشعار الموصلي (ت ٦٥٤) في كتابه قلاند الجمال في فراند شعراء هذا الزمان : ٥٣ .

(٥)- تحفة القادم : ١٠٢ .

(٦)- م . ن : ٢٥٠ .

(٧)- م . ن : ٧٥ .

(٨)- م . ن : ٢٤٦ .

وعادة ما تكون هذه العادات والصفات والطبائع قائمة على ما اشتهر بين الناس ، ولا تخلو أحياناً من ملحوظات شخصية للمؤلف ، فربما تدخلت علاقته الشخصية بالحكم على الشاعر ، كما أن بعض هذه الصفات والعادات شائعة بين العامة .

### سابعاً : ذكر الأهمية الشعرية :-

الشعرُ منجز بشريّ ، حيويّ ، صميميّ نابعٌ من الذاتِ البشريّة ، ملازمٌ للمسيرة الإنسانية ، والانجازات الشعرية ليست أقل أهمية من الانجازات العلميّة والتكنولوجية وغيرها ، فبناء المجتمعات يتم باختلاف الفنون والآداب والعلوم ، وهكذا يعلو الإنسان ، وكلّ الانجازات البشريّة ترتبطُ نتائجها بطريقة استعمالها .

ويعيب بعضهم على الشعراء عدم ظهور انجازات كثيرة لهم ، وهذا مجحف وبعيد عن الحقيقة ؛ لأن الشعر بذاته منجز بشريّ ، فالإنجازات المادية يمكن تلمسها وتحسسها ، بينما الإنجازات على الصعيد الروحيّ ، والفكريّ ، والمعنويّ يصعبُ على المجانبين لها الشعور بها وإدراكها ، وإن لم يتمكن البعض إلا من إدراك الانجازات المادية والملموسة - المحسوسات - فالشعر ليسَ بمسؤولٍ عن قصورهم في فهم إنجازاته وليس لهم الحق في نعتة بالكماليّ أو غير ضروري وزائد .

ولا يخفى الأثر الكبير الذي خلفه الكثير من الشعراء في بناء الفكر الإنسانيّ ، فأثرى أدبهم وفكرهم وفنهم العالم وأغنى مساره ، ومنهم الشعراء الذين ترجم لهم ابن الأثير ، فقد سعى إلى ذكر الأهمية الشعرية لهم مستعيناً بما أمده به الأخبار وأسعفته المصادر ، وقد تناول هذا الجانب بشكل دقيق ، فأشار إلى أمور يمكن من خلالها أن نتعرف على الجودة والغزارة الشعرية لهم على الرغم من عدم وصول نتاجهم الشعري إلينا ، باستثناء بعض الإختيارات القليلة ، فعندما ترجم لابن شكيل الصفدي - مثلاً - ذكر أنه (( من أهل شريش ، وأحد شعرائها الفحول مع نزاهة مروءة سابعة الذبول ، وله

ديوان شعر وقفت عليه وتخيرت منه ما نسبته إليه ((<sup>(١)</sup>) ، وذكر في ترجمة ابن البراء التجيبي أنه (( معدود في المجيدين من الشعراء ، وله ديوان نظم ونثر كبير ))<sup>(٢)</sup> ، و من الأمثلة الأخر قوله في ترجمة ابن أبي البقاء : (( وكان شاعراً مجوّداً مقطّعاً و مقصداً ))<sup>(٣)</sup> ، فضلاً عن أننا نلاحظ بعض المبالغة في بيان المكانة الشعريّة لبعض الشعراء ، ومن ذلك قوله في ترجمة ابن الصابوني : (( شاعر عصره المجيد ، والمبدىء في محاسن القريض المعيد ، الذي ذهب البدائع بذهابه ، وختمت الأندلس شعراءها به ))<sup>(٤)</sup> .

وبهذا يمكن القول أنّ ابن الأَبَّار قد استطاع أن يقدم للمتلقي نظرة شاملة ، وواضحة عن المكانة الشعرية للشعراء الذين ترجم لهم في ذلك العصر ، من دون أن يورد الكثير من الإختيارات الشعرية لهم .

### سابعاً : تحديد سني الوفيات :-

تعد كتب التراجم كحقل معرفي من أهم المصادر والمراجع التي تعين الباحث على معرفة وفهم تطور الحياة الفكرية ، والأدبية ، والحضارية للإنسان والأمم على حدّ سواء ، فهي تسهل عليه معرفة العلماء والادباء وغيرهم ، والاتصال بهم ، والتعلم عنهم بالرغم من حركة الزمن التراكمية الصاعدة دائماً .

ولفن الترجمة علاقة وطيدة بحركة التأليف ، بحيث ينظر إليه على أنه حلقة من أهم حلقات هذه الحركة ، خصوصاً عندما يتعلق الأمر بمؤلفات القدماء الذين عُنوا بتدوين تراجم الصحابة ، وطبقات المحدثين لما لذلك من صلة بأصول

(١) - تحفة القادم : ١٤٠ .

(٢) - م٠ ن : ١٤٠ .

(٣) - م٠ ن : ١٦١ .

(٤) - م٠ ن : ٢٣٠ .

الدين والتشريع الإسلامي ، إذ أمتد ذلك إلى العناية بروايتي اللغة والأدب ، فتعددت حلقاته ، واتسعت حتى شملت أجناساً من طبقات الرجال والنساء من كُتّاب وشعراء ، ولغويين ونحويين، فظهرت الكتب المصنفة في تراجم الشعراء ، والكتب المصنفة في تراجم اللغويين والنحاة ، والكتب المصنفة في تراجم الأدباء عامة ، وغيرها من كتب أخرى مصنفة في هذا المجال (١) .

وقد فاقت التراجم العربية من حيث كثرتها وتنوعها ، وافتنانها في ترتيب الأعلام المترجمة ، وتبويب موضوعات التراجم ، والعناية بها حتى في كتب الشروح اللغوية ، والترجمة لأعيان كل بلد ، أو كل مدينة في كتاب واحد ، والترجمة لأعلام النساء بجانب أعلام الرجال ، وتحقيق الوفيات والموايد قدر ما سمحت به ظروف حياتهم الاجتماعية ، والاستشهاد بآثار المترجم لهم في النثر والشعر وضبط الأعلام ، وتحقيق المتشابه منها ، نقول إنها فاقت في كل ذلك غيرها من التراجم في الآداب الأجنبية الأخرى في القديم والحديث (٢) .

لقد عني القدماء بتدوين تراجم الرجال بحسب تنوع طبقاتهم واختصاصاتهم ، وكان للمشاركة فضل السبق في هذا الميدان ثم تبعهم الأندلسيون والمغاربة فألفوا الفهارس ، وتراجم الشعراء ، والبرامج ، والصلوات ، والذبول وغيرها.

إن المصنفين القدامى كانوا يضعون شرطاً أو شروطاً يتقيدون بها عند تصنيف التراجم ، ومن هذه الشروط ذكر تاريخ وفاة المترجم له (٣) ، واتباع ابن الأثير أسلافه في مثل هذه الشروط وعمل على الأخذ بها وتطبيقها على من ترجم له ، وقد سبقت الإشارة إلى أن كتاب ( تحفة القادم ) يضم تراجم الشعراء الذين

(١)- نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب : ١٧٥ .

(٢)- ينظر : التراجم و السير ، محمد عبد الغني حسين ، دار المعارف ، مصر ، ط ٣ ، ١٩٨٠ م : ١٢ .

(٣)- ينظر : منهج ابن الشعار الموصل ( ت ٦٥٤ ) في كتابه قلاند الجمال في فراند شعراء هذا الزمان : ٢٦ .

ينتمون إلى عصر المؤلف ، أو قريب منه ، إذ ذكر عدداً ممن كانت وفاته قبل مولده - أي قبل سنة ٥٩٥ هـ - وعدداً آخر بعد ولادته ، فأشار إلى ذلك في مقدمة كتابه بقوله <sup>(١)</sup> وحصرتُهُ إلى من سبق وفاته منهم مولدي . ثم ألحقت بهم أفراداً لحقهم شيوخ ذلك الأوان <sup>(٢)</sup> ، وقد نجح في تحديد تاريخ ومكان الوفاة لمعظم الشعراء ، ومن أمثلة ذلك قوله في ترجمة ابن فرتون : <sup>(٣)</sup> وتوفي بقرطبة سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة <sup>(٤)</sup> ، وقوله في ترجمة ابن هرودس : <sup>(٥)</sup> وتوفي بمراكش في الطاعون الواقع بها سنة اثنين وسبعين وخمسمائة <sup>(٦)</sup> ، وقوله في ترجمة الرفاء الرصافي : <sup>(٧)</sup> توفي بمالقة في رمضان سنة اثنين وسبعين وخمسمائة <sup>(٨)</sup> .

أما من لم يذكر وفاته من الشعراء فالسبب يعود إلى عدم تمكنه من الوقوف على تاريخ الوفاة كما يشير إلى ذلك في أكثر من موضع ، ومن ذلك قوله في ترجمة ابن صبرة : <sup>(٩)</sup> ولم أقف على تاريخ وفاته ، ولا على المذكورين قبله إلى أبي القاسم بن ورد <sup>(١٠)</sup> . أو قد يكون السبب أن الشاعر المترجم له جاءت وفاته بعد انتهاء المؤلف من تأليف الكتاب ، ومثال ذلك ابن محرز الزهيري <sup>(١١)</sup> ، فقد ترجم له ابن الأبار في كتابه ( التكملة لكتاب الصلة ) ذاكراً تاريخ وفاته بقوله : <sup>(١٢)</sup> وتوفي ببجاية في الثامن عشر لشوال سنة خمس وخمسين وست مئة عن سن عالية <sup>(١٣)</sup> ، أي قبل وفاة المؤلف بثلاث سنوات .

(١)- تحفة القادم : ٥ .

(٢)- م ٠ : ن ٢٢ .

(٣)- م ٠ : ن ٧٢ .

(٤)- م ٠ : ن ٧٥ .

(٥)- م ٠ : ن ٥١ .

(٦)- ينظر : م ٠ : ن ٢٠٦ ، ٢٥١ .

(٧)- التكملة لكتاب الصلة ، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البلبنسي المعروف بابن الأبار ، حققه

وضبط نصه وعلق عليه : د . بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ط ١ ،

٢٠١١ م : ٣٧٠/٢ .

وقد بلغ عدد الشعراء الذين ترجم لهم ولم يذكر تواريخ وفياتهم أربعين شاعراً ،  
سبعة وعشرين منهم لعدم تمكنه من الوقوف عليها مصرحاً بذلك ، وثلاثة عشر لم يذكر  
السبب منهم الأندي<sup>(١)</sup> ، والعامري النحوي<sup>(٢)</sup> ، و خزون<sup>(٣)</sup> .

ومن الجدير بالذكر إنَّ أسلوب المؤلف في تراجم الشعراء بشكل عام قد تميز  
بسهولة الألفاظ ووضوح المعاني ، والمتعة في القراءة ، والإفادة من المعلومات الواردة  
ضمن القضايا التي يتعرض لها بعيداً عن أساليب السجع والتأنق اللفظي ، فينقل القارئ  
عبر مناطق العالم الأندلسي وأقاليمه ومدنه ، ويحدثه في جولات سياحية مختلفة عن  
أخبار الشعراء وقضاياهم وأعمالهم الشعرية وغير الشعرية ، مما يدل على تمكنه من  
مادته ، وأخذه بناصية اللغة التي يكتب بها .

(١) - ينظر : تحفة القادم : ٢٠ .

(٢) ينظر : م . ن : ٢٤ .

(٣) ينظر : م . ن : ٥٢ .

## ملخص الرسالة

تتناول هذه الرسالة موضوعاً مهماً من موضوعات الفكر العربي ذلك هو (الاختيار)، ونخصُّ الاختيار الشعري منه . ولمّا كان الاختيار هو عمل الذات المتخيّرة في تفاعلها مع النصوص ، فإنّ هذه الشخصية المتلقية سوف تحتلُّ المكانة التي تستحقها في تاريخ الأدب العربي ، ناظرين إلى الجهد القرائي والنقدي الذي ستمارسه على تلك النصوص ، فتختار ما تختار لأسباب تتعلق بما تمثّله تلك النصوص من قيم فكريّة وفنيّة وجماليّة .

ودراستي هذه اختارت أحد كتب الإختيارات الشعرية الأندلسية لتقوم هي الأخرى في قراءته والكشف عن أسراره ومعاييره ومنهجه بما يحقق الفائدة العلمية في هذا المجال المتخصص - حيث اقتضت مادة رسالتي التي جاءت تحت عنوان (كتاب تحفة القادم لأبن الأَبَّار الأندلسي (ت ٦٥٨هـ) دراسة في منهجه واختياراته الشعريّة) أن تتوزع في أربعة فصول مسبقة بتمهيد ومشفوعة بخاتمة ، وقائمة للمصادر والمراجع.

فجاء التمهيد بعنوان (الكتاب ودوافع تأليفه) ، وتحدّثُ فيه عن الكتاب ، ونسبته ، وسبب تسميته بتحفة القادم ، ودوافع تأليفه ، وأهم المصادر التي أنبنا عليها ، والقيمة الأدبية له . وتحدّثُ الفصل الأول - الذي جاء تحت عنوان (منهج ابن الأَبَّار في كتابه تحفة القادم) - عن منهج المؤلف في الكتاب ضمن مبحثين ، دار الحديث في المبحث الأول عن منهجه في تراجم الشعراء ، وفي الثاني عن منهجه في اختياراته الشعرية .

وكان الفصل الثاني معنوناً بـ (المعايير النقدية للإختيارات) ، فقام على استنباط جملة من المعايير التي نعتقد أنها اعتمدت من قبل ابن الأَبَّار في عملية الاختيار فكانت معايير نقدية ، وزمنية ، وبيئية، وأخلاقية .

وخصصتُ الفصل الثالث للحديث عن (الموسيقى الشعرية في الاختيارات) والذي اتخذته عنواناً للفصل . وقُسم على مبحثين ، الأول لدراسة الإيقاع الخارجي ، والآخر لدراسة الإيقاع الداخلي .

أما الفصل الرابع ، فكان تحت عنوان (الصورة البيانية في الاختيارات) وضم ثلاث مباحث ، الأول لدراسة الصورة التشبيهية ، والثاني لدراسة الصورة الإستعارية ، والثالث لدراسة الصورة الكنائية .

وكانت خاتمة الرسالة لبيان أهم النتائج إلى توصلت إليها من خلال دراسة هذا المُصنّف.

وختاماً ، نتمنى أن تكون هذه الرسالة مقنعة للآخرين ، ويبقى بعد هذا وذاك عمل إنسانٍ  
يحتويه النقص وإن طمح إلى الكمال.